



دردشة واسعة حول بنطاق ضيق



محمد يونس



11:32

100%



دردشة

واسعة

حول بنطالٍ ضيقٍ

أو أكبر

قصة للفتيات في سن 12-17 سنة

أو أصغر

الطبعة الثانية 1439 هـ / 2018 م

ألو.. ساجدة؟



السلام عليكم، كيف حالكِ يا مريم؟



أييم



ماذا؟ لم أفهم.



قلتُ لكِ بالتركية «أييم» يعني أنا بخير.



الحمد لله أنك بخير... لم أعرف أنّك تعرفين عباراتٍ تركية.



وكيف لا أعرفُ وأنا أشاهدُ المسلسلاتِ التركيةَ كلَّ يوم؟



وهل تقرئين في القرآن الكريم كلَّ يوم؟



بصراحة... لا. أقرأه في رمضان فقط.. ولكن لا تجزيني إلى هذا الموضوع الآن، وليس لهذا الأمر اتصلاً بك، فقد اشتريتُ اليوم بنظارة جديدة وأحبُّ أن أسمعَ تعليقك عليه..



أعرفُ ذلك.. استلمتُ رسالتك صباحَ اليوم على «الواتساب».. وشاهدتُ صورته.



ها.. وما رأيك؟ هل أعجبك البنطال يا ساجدة؟..



قبل أن تسأليني عن إعجابي أنا.. يجب أن تسألني إن كان يُرضيه هو؟.

من؟؟ تقصدين أبي؟؟.. لقد رأه ولم يعترض.. بل هو الذي دفع ثمنه. هو أصلاً لا يهتمه ماذا ألبس، يسألني عن التحصيل الدراسي فقط.



أقصد من هو أكبر وأهم من أبيك.

من إذا؟ المديرrrrrrr؟ مدير المدرسة لن يعترض، فهو منفتح على العصر والتقدم والحريّة.



أقصد من هو أكبر أكبر أكبر من المدير..

لا أدري.. من تقصدين؟



أقصد من هو أكبر من كل هؤلاء.. إنه الله.. إنه الله يا مريم.

الله؟! أستغفر الله العظيم.. الله أكبر منهم جميعاً.



لهذا سألتك يا مريم إن كان هذا البنطال يُرضي الله. لأن هناك فرق كبير بين الباحثة عن رضا الله وبين اللاهثة وراء "اللايك" والإعجاب من الناس.

عذرًا يا ساجدة، ما علاقةُ رضا الله بملابسي؟.



ملابس المسلمة يحددها الله.. هذا إذا كنتِ مسلمة!.



أنا؟! بالطبع.. أنا مُسلمة.. ألا ترين أنكِ تستفزيني بهذا السؤالِ يا ساجدة؟!.



وبنطالكِ الضيقِ يستفزني هو أيضًا ويستفز كلَّ من يغارُ عليكِ.. بل كلَّ من يغارُ على الدين.



وهل تغارين عليّ أكثر من أمي وأبي؟ إنَّ أهلي مسلمون... أنا مسلمةٌ وهذا يكفي.



وما معنى "مُسلمة" يا مريم؟ إنَّها التي أسلمت أمرها لله. معنى "الإسلام" هو "الانقياد" و"الاستسلام" لله وشريعته، وأنتِ لا تتصرفين حسبِ رغباتكِ. فإذا اتبعتِ أوامره واجتنبتِ ما نهى عنه فُزتِ بالجنة، وإلا فإنَّك تُعرضين نفسكِ لعذابه وعقابه الشديد يومَ القيامة.



أنا لا أرغبُ بعصيانهِ ولا أتحمّلُ عقابه.



إدًا كيف تملكين الجرأةَ على تحدّي الله وأوامره والخروجِ بنطالٍ ضيقٍ.



أرجوكِ لا تكبري القضية.. حتى لو كان لبسُ البنطال الضيقِ معصية، فهي لا شكَّ معصيةٌ صغيرة..





التبرّج من كبائر الذنوب وقد يكون سبباً في حرمان المرأة من الجنة. ومبدئياً، يجب ألا ننظرَ إلى صَعَرِ حَجمِ المعصية بل إلى عَظْمَةِ مَنْ عَصِينَا. وإنّ الذنوبَ الصغيرةَ تُصبِحُ كبيرةً إذا أصَرَ الإنسانُ على فعلِها.



وهل حدّدَ اللهُ عزَّ وجلَّ في القرآنِ الكريمِ كيف يكونُ لباسُ المسلماتِ؟.



نعم.. فرضَ اللهُ الجلبابَ الشرعيّ من فوقِ سبعِ سماواتٍ مثلما فرضَ الصلاةَ والصيامَ والحجَّ وغيرها من الفرائض. ولو كان الأمرُ هيناً لما كانت هناك حاجةٌ لأن يفرضه اللهُ أو يُنزلَ فيه قرآناً يُتلى.



أودّ أن أسمعَ منكِ..



قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ وقال في نفس السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾. وهكذا فالحجاب يحمي الفتاة من أن تتبرّجَ فيؤذيها بعضُ مرضى النفوس، ويحمي كذلك المؤمنين من أن تقعَ أعينهم على مفاتيحِ النساءِ فيفتتنوا بها. وقد التزمَت بهذا الأمرِ الإلهي نساءُ الصحابةِ وبناتهم ونساءُ المسلمين وفتياتهم عبر القرون الماضية.



وهل الرسولُ ﷺ تحدّثَ أيضاً عن الحجاب؟



- بالطبع يا مريم.. الأدلّةُ كثيرة. فقد أخبرنا رسولُ اللهِ ﷺ أنّ من أهل النار «نساءً كاسياتٌ عاريات»، والبنطال الضيق

تكون الفتاةُ فيه كاسيةً لكتِّه للأسف يجسّد مفاتها فتكونُ بذلك غيرَ كاسيةٍ في حقيقةِ الأمر. أنظري إلى بناطيل الجينزِ الضيقة، أو إلى بناطيل الفيزون أو التايتس الملتصقة بالجسمِ التي يسمّيها الأجنب «skin-tight» أي ملتصقة بالجلد. فهل هذا لبائسُ المسلمات؟!.

وماذا أيضًا؟.



ومن أدلةِ السنّةِ أن النبي ﷺ لما أمرَ بإخراجِ النساءِ إلى مصلىِّ العيد قلن: يا رسولَ الله إحدانا لا يكونُ لها جلباب؟ فقال النبي ﷺ: «لئلبسها أختها من جلبابها». فإذا كان هذا الكلام موجّهً للصحابيات الكريّمات وفي يومِ العيد، في جمهورٍ من الصحابة الكرام معروفون بأخلاقهم العالية، فهل يصحّ لنا في هذا الزمن الصعب أن نخرجَ متبرجاتٍ خارجَ بيوتنا؟!

ولكنّ الموضة تتطلّبُ اليوم أن تكون الفتاة محشورةً داخل البنطال حشِر حشِر.



- هذا للأسف.. لأنها لا تحسبُ حساباً ليوم الحشِر.. يوم يسألها اللهُ عن كلّ صغيرةٍ وكبيرة، عن كلّ كلمةٍ وفِعْل.

هناك فكرةٌ شائعةٌ أنّ البنطال الضيّق أجمل. وتعلمين أنني مثلُ كلّ الفتيات أحبُّ أن ألبسَ ملابس جميلة، والإسلامُ دينٌ نظافةٍ ونظامٍ.. أليس كذلك؟.



لم يطلّب منك أحدٌ أن تخرجي من البيت بملابس متسخة أو مهترئة. إنّ جلبابك الهادي، وغطاء رأسك، وفوق كلّ ذلك مشيتك المتّزّنة، وأخلاقك وحيائك.. كلّ هذا سيعطيك وصفةَ الجمال الحقيقي، وتناين رضا الله وتوفيقه.

تَعَلِّمِينَ يَا سَاجِدَةَ أَنِّي أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ جَمِيلَةً عِنْدَ خُرُوجِي
مِنَ الْبَيْتِ.. هَذَا كُلُّ قَصْدِي..



حُبُّ الْجَمَالِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ.. وَالتَّزْيِينُ أَمْرٌ تَشَأُ عَلَيْهِ الْفِتْيَاتُ
مِنذُ الصَّغَرِ، فَحُنُّ نَهْتَمُّ بِالزِّيْنَةِ وَالْجَمَالِ بِشَكْلِ أَكْبَرِ
وَأَوْضَحِ مِنَ الْأَوْلَادِ.



هَذَا صَاحِبٌ.. عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيرَةً كَانَتْ كُلُّ الْأَعَابِي دَمِيٌّ
وَعَرَائِسُ وَمَكْيَاجٌ.. أَمَا أَخِي فَلَمْ يَكُنْ هَمَّهُ سِوَى الْأَعَابِ
الْمَسَدَاتِ وَالْأَسْلِحَةِ الرَّشَاشَةِ وَالدَّرَاجَاتِ وَكِرَةِ الْقَدَمِ..



وَلَكِنَّ هَذَا الْغَيْلَ لِلزِّيْنَةِ لَدَى الْفَتَاةِ لَا يَعْنِي أَنْ تُبْدِيَ جَمَالَهَا
أَوْ زِينَتَهَا لِمَنْ هُمْ خَارِجَ الْبَيْتِ. وَقَدْ نَهَى اللَّهُ النِّسَاءَ فَقَالَ
فِي سُورَةِ التَّوْرِ ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ
زِينَتِهِنَّ﴾. عِنْدَ خُرُوجِنَا مِنَ الْبَيْتِ عَلَيْنَا أَنْ نَبْذُلَ كُلَّ جَهْدِنَا أَلَّا
نَلْفِتَ الْأَنْظَارَ وَلَيْسَ مَا تَفْعَلُهُ الْفِتْيَاتُ وَالنِّسَاءُ الْيَوْمَ وَهُوَ
الْاجْتِهَادُ قَدْرَ الْإِمْكَانِ لَلْفِتِّ الْأَنْظَارَ!!



أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.. لَا أَتَشَبَّهُ بِالْجَاهِلِيَّاتِ، وَلَا أَقْصِدُ إِغْوَاءَ أَحَدٍ.
لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَحَلِّ الْمَلَابِسِ بِنَاطِيلَ مَمْزُوقَةَ يَبْدُو مِنْهَا لَحْمُ
السَّاقِينِ وَرَفَضْتُ أَنْ أَشْتَرِيهَا.



أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّ الْخَيْرَ فِي دَاخِلِكِ هُوَ الطَّابِعُ الْغَالِبُ. أَنْتِ
لَسْتِ مِثْلَ الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ لَفِتِّ أَنْظَارِ الشَّبَابِ، فَهَوْلَاءُ
عَمَلُهُمْ شَبِيحٌ وَخَطِيرٌ لِأَنَّهُمْ يَتَعَمَّدُونَ نَشْرَ الْفَسَادِ.



إِذَا لِمَاذَا تَرَكَّزِينَ عَلَى لِبَاسِ الْفِتْيَاتِ؟. إِنَّ الشَّبَابَ أَوْ الرَّجُلَ
الَّذِي لَا يَخَافُ اللَّهَ لَيْسَ بِحَاجَةٍ لِلنَّظَرِ إِلَيَّ أَنَا بِالذَّاتِ.. يُمْكِنُ
إِطْلَاقُ النَّظَرِ فِي غَيْرِي.. فَالْعَالَمُ مَلِيءٌ بِالصُّوَرِ الْمُتَبَرِّجَةِ.





لكنَّ خروَجِكِ ببنطالٍ ضيقٍ لا يمنع أصحابَ العيونِ الخائنةِ من التَّنظرِ إليكِ أنتِ، وفي كلِّ نظيرةٍ منهم تحصلين على إثمٍ جديدٍ لأنَّك السببُ في هذه النظراتِ الآثمة. فهل عليَّ أن أتوجَّه لأنصحَ الشبابِ بالغصِّ من أبصارهم أم أتوجَّه إليكِ أنتِ يا صديقتي وأنصحكِ نصيحةً صادقةً؟.

وهل تركيزكِ على البنطالِ الضيقِ سيحلُّ المشكلة؟ ماذا عن صاحباتِ الشعرِ المكشوفِ، والأذرعِ العارية؟.



ملاحظتكِ صحيحة، يجب أن تغطي الفتاةُ شعرها وذراعيها، ويجب أن يكون جلبابها فضفاضا لا يصف الجسد. كل ذلك معلومٌ عندك وقد تعلَّمناه في درس الدين.

وماذا عن الفتيات والنساء اللاتي يضعن المناديل على رؤوسهنَّ ويلبسن البناتيل الضيقة؟.



وهذه أيضًا ملاحظةٌ صحيحة. الحجابُ يا مريم ليس قطعةً قماشٍ توضع على الرأسِ وكفى. الحجابُ منهجُ حياةٍ يشملُ الأخلاقَ والحياءَ والمشيةَ المتيّنةَ وعدمَ تليينِ الصوتِ للشبابِ والرجالِ، وعدمَ مزاحمتهم في الأسواقِ والمؤسساتِ، وعدمِ مراسلتهم ومصاحبتهم، وغيرها من الشروط التي تجعله بحقَّ جلبابٍ طهرٍ ونقاءٍ وعفةٍ وحياءٍ.

ولكن كيف أتجبُّ وهناك بعض المحجبات سلوكنَّ سيء؟.



كما قلتُ لك إنَّ بعضَ الفتيات والنساء لا يفهمن معنى الحجاب. الحجابُ ليس غطاءً للرأس فقط. الحجابُ هو منهجُ حياةٍ للفتاة والمرأة، أخلاقٌ وحياء، عفةٌ وطهارة، ويجب على المحجبة والفتاة المؤمنة أن تجتنبَ كلَّ ما نهى

الله عنه سواءً في موضوع اللباس أو في غيرها من السلوكيات. ولهذا فإنَّ هؤلاء التي تتحدثين عنهنَّ لسن محجَّبات في واقع الأمر.

أي لدي عذرٌ لي لا أتُحجِب!.



كلا. إنَّ سلوكَ بعضِ الفتياتِ والنساءِ ليس عذرًا لنا، ويجب عدمُ اتخاذهنَّ قدوةً، وعدمُ النظرِ إليهنَّ نظرًا إلى الدين كله. إنَّ نفسَ الكلامِ يمكننا أن نقوله عن مصلين لا تتهاهم صلاتهم عن المعاصي، فهل هذه حجَّةٌ لأن نترك الصلاة؟، وصائمين يقضون ليالي رمضان بالسهر على المسلسلات فهل نترك الصيامَ لأجلهم؟!، وحجَّاجًا يحضرون الأعراس المختلطة ولا يطبِّقون تعاليمَ الدين فهل نترك الحجَّ لأجلهم؟! إذا بقينا على نفس الخطِّ سنتركُ كلَّ العبادات بسببِ أخطاءِ المسلمين وزلاتهم.



أنتِ تتحدثين إليّ وكأنني أنا مركز العالم وسبب فساده. هل توقِّف الأمرُ عليّ أنا..؟ أصلي فتيات البلد وطالبات المدارس ثم انصحيني. الكثيراتُ يلبسن الضيق. الكثيراتُ يكشفن شعورهنَّ.



ماذا لو أجابتي كلُّ واحدةٍ مثل جوابك؟! لن يكونَ هناك إذًا من تبدأ بالتغيير لأنَّ كلَّ واحدةٍ تنتظرُ التغيير من الأخريات. لو فكَّرتُ كلُّ فتاةٍ هذا التفكيرِ ستمتلئ الأرضُ فسادًا زيادةً عما امتلأت به. إنَّ انتشارَ المتبرجات ليس عذرًا للانسحاق والتقليد، فالله سيحاسبك أنتِ على أفعالِك، فلا تغتري بما تفعله الغافلات. إقرئي في سورة مريم قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾.

لكنَّ نيتي سليمة.. قلبي أبيض ونيّتي سليمة.. وهذا يكفي.



النِّبَةُ لا تكفي يا مريم.. فلو كان الأمر كذلك لكان يكفي مثلاً أن ننوي الصيامَ في الليل ثم نأكلُ ونشربُ في نهار رمضان. لو كانت النِّبَةُ كافيةً كان يكفي أن ننوي الحجَّ ثم نجلسُ في بيوتنا ولا نزورُ مكَّةَ. إنّ السلوك العمليّ الذي نقوم به على أرض الواقع هو الذي يشهدُ على صدق نيتنا وصدق إيماننا. لهذا هناك الكثير من الآيات القرآنية التي نقرأ فيها قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وليس ﴿الذين آمنوا﴾ فقط.

سؤالٌ يراودني.. لماذا يبيعون هذه البنائيل أصلاً؟ لو كان هناك خطأ دينيٌّ في بيعه لما باعوه.. فكثيرٌ من الباعَةِ هم مسلمون، وما دام يُباع فهو مُباح.. أليس كذلك؟!.



إنّتهي لما تقولين.. هل كلّ ما تعرضه الأسواقُ اليومَ مناسبٌ للمسلمات؟؟ هل كلّ ما يعرضه التلفاز والإترنت من برامج وفحوى مناسبٌ للمسلمات؟! يجب أن نعتَرِف أنّ الحياةَ مليئةٌ بما يُغضبُ اللهَ، وعلينا أن نحكّم عقولنا عند اختيار الملابس، وعند انتقاء برامج التلفاز والإترنت.. عند كلّ قرار. ليس كلّ ما يُعرض علينا يجب أن نأخذَه.. يجب أن نتعلّم كيف نقول «لا» بصوتٍ عالٍ وجريء.

وبنطالي الضيق الذي اشتريته.. كيف سأفرح به؟.



حسناً، إبسيه لكن احرصي أن لا يراه الناس.

غير ممكن، سيراني الكثير من الطلاب، والشباب، والرجال، لا أستطيعُ منعَ الناس من النظر إليّ. ليست لديّ طاقة إخفاء!.



إدّا إبسيه خارج البيت بشرط أن لا يراك الله..

أنتِ تهزئين بي مرةً أخرى يا ساجدة!!.. لا يمكنني الهرب من الله «البصير» فهو يراني ويعلمُ سرّي وجهرّي.



إذا كنتِ لا تستطيعين منعَ الرجال من النظر إليك، ولا الهربَ من نظر الله سبحانه إليك، فالحلّ واضحٌ إدّا يا مريم. ثم إنني لا أهزأُ بك، فالسخريةُ ليست من صفاتِ المؤمنات، أنا أنضحكُ فقط.

إدّا انصحيني، ماذا أفعل به؟.



حاولي أن تعيديه لمحل الملابس وأن تستبدليه بملابس ساترةٍ تتالين بها رضا الله وتجنّبين سخطه. وإلا فاستخدميه داخل البيت فقط أو تحت الملابس الساترة. أمّا أن تخرجي به خارج البيت فهذا لا يليقُ بك.

يبدو أنني بحاجةٍ إلى شخصيةٍ قويةٍ مثل شخصيتك يا ساجدة.



المسلمة شخصيتها قويةٌ وليست ريشة تهترّ لكلّ نسمةٍ هواء. يا سبحان الله! لديك شخصيةٌ قويةٌ تعينك على لبس بنطالٍ ضيقٍ والخروج به خارج البيت، وليست لديك شخصيةٌ قويةٌ تُعينك على اللباس الذي يرضي الله؟!.. إتخذي قرارك الصحيح واطلبي العونَ من الله، فهو المعينُ والقادرُ على كلِّ شيءٍ، وسوف تجدينه إلى جانبك.

تقصدین أن أرضي الله فقط حتى لو سخطَ بعضُ الناس؟.



تمامًا. فقد قال رسول الله ﷺ: ”من التمسَ رضا الله بسخطِ النَّاسِ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضى النَّاسَ عنه، ومن التمسَ رضا النَّاسِ بسخطِ الله سخطَ اللهُ عليه وأسخطَ عليه النَّاسَ“.

الغريبُ أنَّ معظمَ الصديقاتِ أبدين إعجابهنَّ ببنطالي الضيقِ، إلا أنتِ.. أليسَ غريبًا أنَّ صوتك يبدو وحيدًا؟!.



يا مريم.. إنَّ كلامَ المجاملاتِ المعسولِ سيتبخَّرُ عندما تشرقُ شمسُ الحقيقةِ في قلبك. في عالمتنا أصواتٌ كثيرةٌ تدعو إلى النار، أما النداءُ إلى الجنةِ فهو صوتٌ واحدٌ.. واضحٌ.. لكنه الصوتُ المنتصر.. إنه الصوتُ الذي ينادينا للفلاحِ في الدنيا والآخرة..



الله أكبر.. الله أكبر.. هذا هو الأذانُ.. أرى يا مريم أن نُكملَ دردشتنا بعدَ الصلاة.



حسنًا.. إنها فرصةٌ أيضًا لأشحنَ بطارية الهاتفِ.. هكذا نحن الفتياتُ نستهلكُ البطارياتِ عند الدردشاتِ.. لكَيِّ مضطرة أن أسمعكِ حتى النهاية..



ها قد عدنا يا ساجدة، أكملني نصيحتك..



أين وصلنا في الدردشة؟



وصلنا إلى أننا يجب أن نكون شخصياتنا قويّة، وأن نستجيب لنداء الحقّ لا إلى أصوات الضلال، وأن نتخذ القرار مستعنيين بالله.



نعم.. صحيح.



بصراحة.. أخشى أن يكون قراري متسرّعاً، فإذا تحجّبت الآن ربما أتركه بعد سنة أو سنتين..



هذا من وسوسة الشيطان الذي هو عدو لك ولكل إنسان. لقد أخرج أبوينا من الجنة وأقسم أن يُغوي كل البشر. تحجّبي واسألي الله الثبات والاستمرار، وسوف يُعينك الله إن كانت نيتك صادقة.



وقراري أيضاً، كما تعلمين يا ساجدة، مرتبط أيضاً بمن حولي.



مثل من؟



الصديقات والقريات، إذا لبست ملابس واسعة فضفاضة سأجد مائة واحدة تقول لي «إنّ لباسك الفضفاض لا يناسب الموضة».



ردّي عليهنّ وقولي: "إنّ لباسك الضيق لا يوصلني إلى الجنة".



جوابٌ مُفحم ومُفنع. لكن ليست لدي الجرأة على قوله لأعز الناس عليّ.. فماذا مثلاً لو عارضتُ أمي أن ألبس الجلباب؟.



أمهاتنا تيجانٌ على رؤوسنا.. أما عندما يتعلّق الأمرُ بمعصية الخالق فليس لنا أن نطيع الخلق. إذا عارضتُ أمك تكلمي معها بالتي هي أحسن، واستمري ببرّها وطاقته واحترامها، ولكن قولي لها إن الحجاب أمرٌ من الله وليس للبشر فيه رأيٌ.

لكي أريد أن أصارحك أي لم أفكر يوماً في الالتزام بالحجاب في هذه السنّ المبكرة. ربما الأفضل أن أتجنب بعد إنهاء المدرسة الثانوية... لا.. لا.. سأتحبب بعد أن أخرج من الكلية أو الجامعة.. لا أدري..



ولم هذه الحيرة وهذا التسويف والتأجيل؟. إذا كنت ستتحجّين في المستقبل فلماذا ليس الآن؟! فمن يضمن لنا العيش كل هذه السنين؟! ما دمنا أصبحنا فتياتٍ بالغاتٍ وجب علينا اللباس الذي فرضه الله، والأمر ليس بأيدينا يا مريم.. نحن لا نقرّر متى نتحجب ومتى نتبرج.. الله قرّر لباسنا من فوق سبع سماوات.. ويجب أن نلتزم بأوامره. فلو أنك مثلاً قرّرت عدم الدخول للامتحانات وقّلت للمعلمة: سوف أتقدم لكل الاختبارات عندما أكبر.. هل كانت المعلمة ستوافق؟ هل كنتِ تنجحين أم ترسبين؟.

كنت سأرسبُ بالطبع.. فالامتحان له وقتٌ محدّد لا أملك تأجيله حسب رغباتي الشخصية. المعلمة هي سيّدة القرار.





حَسْبًا.. إِفْهَمِي أَنْكَ الْآنَ تَمَرِّينَ بِالامْتِحَانِ وَالِاخْتِبَارِ، وَالنَتِيجَةُ تَظْهَرُ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْحَيَاةِ. إِقْرِي مِثْلًا فِي سُورَةِ تَبَارَكَ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

وما المطلوبُ منَّا للنجاحِ في هذا الامتحان؟.



أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَنَا وَنَلْتَمِرَ أَوَامِرَهُ وَنَجْتَنِبَ مَا نَهَى عَنْهُ مَا دَمْنَا نَعِيشُ عَلَى أَرْضِهِ وَفِي مُلْكِهِ.. إِنَّهُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ أَجْسَادَنَا وَخَلَقَ أَنْفُسَنَا.. هُوَ الَّذِي يَحْيِيهَا وَهُوَ الَّذِي يَمِيتُهَا.. أَلَيْسَ هُوَ صَاحِبُهَا الْوَحِيدُ؟ أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ كَيْفَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَصَرَّفَ بِهَذِهِ الْأَجْسَادِ الَّتِي خَلَقَهَا؟.

مَعذَرَةٌ يَا سَاجِدَةً.. أَلَيْسَتِ الْأَجْسَادُ أَجْسَادَنَا؟ أَلَيْسَتْ لَنَا الْحَرِيَّةُ فِيمَا نَعْطِي وَفِيمَا نَكْشِفُ؟ فِيمَا نَسْتَرُ وَفِيمَا نُظْهِرُ؟.



كَلَا يَا مَرْيَمُ.. أَجْسَادُنَا لِلَّهِ.. وَأَرْوَاحُنَا لِلَّهِ.. وَكُلُّ أَعْضَائِنَا لِلَّهِ.. قَلْبُكَ الَّذِي يَخْفِقُ سَبْعِينَ مِئَةً فِي الدَّقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ هَلْ أَنْتِ الَّتِي تَشْغَلِينَ؟ الْكَلِيتَانِ اللَّتَانِ تَغْسِلَانِ دَمَكَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً هَلْ أَنْتِ الَّتِي تُشْرِفِينَ عَلَى عَمَلِهَا؟ مِلياراتِ الخَلايا الَّتِي تَتَجَدَّدُ.. كُلُّ مَا فِي جِسْمِكَ مِنْ أَعْضَاءٍ.. نَحْنُ لِلَّهِ أَوْلَى وَأَخْرَأُ.. وَهُوَ الَّذِي يَحَدِّدُ لَنَا مَاذَا نَلْبَسُ وَمَاذَا نَأْكُلُ وَمَاذَا نَشْرَبُ.. فَهَلْ أَنْتِ مِثْلًا مُسْتَعِدَّةٌ لِأَكْلِ لَحْمِ الْخَنزِيرِ أَوْ شَرَبِ الْخَمْرِ؟.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ.. لَنْ أَضَعَ فِي فَمِي شَيْئًا حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَلَنْ يَدْخُلَ جِسْمِي مَا يُغْضِبُ اللَّهَ.



رَائِعَةٌ.. لَوْ كَانَ الْجِسْمُ مِلْكَكَ الشَّخْصِيِّ لَكَانَ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَأْكُلِي مَا تَشَائِينِ وَأَنْ تَشْرَبِي مَا تَشَائِينِ.. لَكِنَّ هَذَا الْجِسْمَ

لله وهو الذي قرّر لنا ماذا ندخلُ إليه من طعامٍ وشرابٍ..

فهمتُ ما تقصدين.. تقصدين أن الجسدَ لله من الداخل والخارج.. لا ندخلُ إلى داخله الأكلُ والشرابُ المحرّم ولا نغطّيه من الخارج ولا نكشفه بطريقةٍ محرّمة.



رائعة أنتِ.. هذا ما قصدته تمامًا.

والحرية الشخصية؟ أليست الحرية قيمةً عاليةً عندك يا ساجدة؟.



بلى.. لكنّ مفهوم الحرية تفهمه بعضُ الفتيات خطأً. لقد وقعت هؤلاء الفتيات أسيراتٍ لنظراتِ الإعجاب من الناس.. فهنّ يحسبنّ للناس ألف حساب.. إنها العبودية وليست الحرية.

وما الحرية إداً؟.



الحرية الحقيقية هي عندما نتحرّر من شهواتنا ورغباتنا ونكون عبيداً لله فقط. ستكونين حرّة حقاً عندما تتحررين من الخوف من الناس وتعليقاتهم وتلجئين إلى الله فقط، فهو الوحيد الذي يستحقّ أن نعبده ونتمثّل لأوامره.

إنّ نفسي مشتاقةٌ للحرية الحقيقية..



عندما تضعين جبهتكِ لله في السجودِ سوف تشعرين بألطف نسائم الحرية تهبّ عليكِ، وعندما تلبسين اللباس الشرعي وتسيرين في الشارع أو في المدرسة أو أيّ مكانٍ عامٍ ستشعرين بعزّة وكرامةٍ لا تُوصف.. ستكونين ملكةً بحياتكِ واحتشامكِ وعفتكِ وطهارتكِ..

ولكّي متردّدة.. أشعر أنّ نفسي لن تتحمّل قرارَ الحجاب..
إنه قرارٌ صعب.



صحيح.. القرارُ صعبٌ لأنّ ثمنَ الجَنَّةِ هو تحمّل المشاقِّ
والصّعب، أما طريقُ النارِ فمفروشةٌ بالشهوات. إنّ الكثيرَ
من الطاعاتِ التي نقومُ بها شاقّة.. فمن قالَ إنّ الصيامَ في
أيامِ الحرِّ سهل؟ فنحن نحبُّ الطعام. ومن قالَ إنّ الوضوءَ
للصلاةِ بالماءِ الباردِ سهل؟ فنحن نحبُّ الدفء. ومن قالَ
إنّ القيامَ لصلاةِ الفجرِ سهل؟ فنحن نحبُّ النوم.. ولكنّ
من تريدُ الجنّةَ عليها أن تتعبَ قليلاً في الدنيا لكي ترتاحَ في
الآخرة.

الأيام طويّلة.. لماذا أتحمّل هذه المشاقِّ وأنا لا زلتُ
صغيرةً؟



الدنيا تنتهي بسرعة، أما الآخرةُ فهي حياةٌ أبديةٌ. سوف
تموت المحبّبةُ والمتبرّجةُ، وتموت العابدةُ والعاصيةُ،
وسوف نقف جميعاً للحسابِ يومَ القيامةِ ويحاسبنا اللهُ
على كلّ عمل. وفي الحقيقة، إنّ الصعوبةَ في بعض العباداتِ
لا يعني أنها لا تجلبُ السعادةَ لصاحبتها، بل على العكس،
فإنّ الإنسانةَ المؤمنةَ ستجدُ في هذه الدنيا، بعد مدّةٍ قصيرةٍ
من التزامها، متعةً عظيمةً وسعادةً لا تُوصف.

قرأتُ كلامك هذا على صفحة الفيسبوك، وأشرتُ بالإعجاب
لهذا المنشور.



إنتهتُ لذلك، وأشكركِ على هذا الإطراء. هذا واجبي أن
أنشرَ الكلماتِ الطيبةَ فلعلّها تنفعني يومَ القيامة.. لعلها
تكون صدقةً جارية.

ماذا تعنين بعبارة «صدقة جارية»؟.



عندما نهدي مثلاً مصحفاً لإحدى صديقاتنا فكلما قرأت فيه نالت ثواباً ولننا نحن أيضاً الثواب دون أن ينقص من أجرها. وهناك السيئة الجارية، فمثلاً عندما تنشر الفتاة صورةً متبرجةً على الفيسبوك تبقى هذه الصورة تجلبُ السيئات لصاحبتها كلما رآها الناس، حتى لو كانت الفتاة قد غادرتُ العالم الافتراضي والعالم الواقعي. كذلك لو كنتِ محجبةً ورأتكِ فتاةً وتحجبتِ بسببكِ فسيكونُ ذلك في ميزان حسناتكِ، ولو رأتكِ فتاةً وبقيتِ متبرجةً بسببكِ فأنتِ تتحملين الإثم كذلك.

إذاً أنتِ تشرين الكلمات الطيبات على الفيسبوك لكي تنالي الأجر والثواب كلما قرأها الآخرون؟.



نعم، وهو أقلُّ ما يمكننا أن نفعله في هذا العصر لخدمة ديننا. لقد تعبَّ المسلمون والمسلمات الأوائل حتى يوصلوا لنا هذا الدين الغالي.. وعلينا ألا نفرط فيه ونقلد الكفار في أخلاقهم وملايسهم وسلوكهم. علينا أن نكون متميزاتٍ يا مريم.. المسلمة متميزة، وعندما تسيرين في شارع البلدة المسلمة يجب أن تشعري أنكِ في مجتمع تعيش فيه مسلمات، وألا تكون شوارعنا كشوارع الكفار مليئةً بالتبرج وبما يُغضب الله، فمن سيمنع عنّا غضب الجبار إذا غضب؟ فهو ربُّ عزيزٍ يمهّل ولا يهمل..

ولكنّ الكثير من الفتيات لا يلتزمَن بالحجاب وربما لا يصلين ومع ذلك متفوقاتٌ في الدراسة، ولديهنَّ بيوتٌ جميلة ولدى عائلاتهنَّ سياراتٌ فاخرة، ويسافرن مع أسرهنَّ إلى دول العالم كلِّ سنة، فلماذا لا يعاقبهنَّ الله؟.





إن الله سبحانه وتعالى «حليمٌ» لا يعجل بالعقوبة، بل يمنح الناس مهلةً للعودة إليه والإقلاع عن معاصيهم. هم يعصونه وهو يرزقهم، يُذنبون وهو يُمهّلهم، بل إنه يُعِمُّ أيضاً على الكفار في هذه الدنيا ويمنحهم الأموال والأولاد والخيرات. ولكن لا تغتري بحليم الله وكرمه عليهم فقد ييغتهم بالعقاب، ويأخذهم على حين غفلةٍ فلا يفلتون من عذابه الشديد. إن رباً كهذا يجب أن يُشكرَ لا أن يُعصى، فالله «غنيٌّ» لا حاجة له في خلقه؛ إذا أطاعه الناس لم تنفعه طاعتهم وإذا عصوه لم تضره معصيتهم.

ولكني أريد أن أقتنع ١٠٠٪.



أولاً، الجلباب أمرٌ من الله وانتهى الموضوع. هل هناك مجالاً أصلاً للتفكير إن كنا سنقبل أوامر الله أمر نرفضها؟! أوامر الله «الحكيم» ليست للمراجعة والنقاش والجدل، فالله يقول: ﴿وَاللَّهُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾.

وثانياً..؟



وثانياً، ماذا تفعلين لكي تقتنعي؟ هل تقرئين في القرآن وفي الكتب الدينية حتى تقرري التحجب؟ هل تبحثين عن مقالاتٍ في الإنترنت حول الحجاب؟ هل تشاهدين مقاطع فيديو أو محاضراتٍ عن موضوع الحجاب وعن قضايا الفتاة المسلمة؟ إذا كنتِ لا تقومين بذلك فكيف سيأتي إليك الاقتناع؟!.

إذا سأنتظر حتى يهديني الله.





وكيف ستأتي إليك الهداية إذا كنت لا تطلبينها بصدق؟. أطلبِي الهداية بصدق وسوف يهديك الله. تخيلى لو أنك عطشت في غرفتك وانتظرت شربة ماء ولم تفعل أي شيء عملياً لكي تشربي.. كيف سيأتيك الماء ولو انتظرت سنة كاملة؟!

بصراحة.. كلامك منطقي.. ولكني سمعتُ بعض الفتيات يقلن إنَّ المحبة ربما تجد صعوبةً في العثور على عريس.



من المبكر التفكير في هذه الأمور. الزواج بيد الله، فهناك متبرجاتٌ قدّر الله لهنّ الزواج ومحباتٌ لم يتزوجن، وهناك محباتٌ قدّر الله لهنّ الزواج ومتبرجاتٌ لم يتزوجن.

هكذا تفكر بعض الفتيات.. ولسْتُ مقتنعةً بأقوالهنّ..



أعرفُ ذلك، فأنت طيبة القلب يا مريم. وأعرف أنك تتمتعين عن العلاقات المرفوضة مع الشباب، لا في العالم الواقعي ولا في مواقع التواصل.. لكنّ قضية الزواج ليست بالإغواء والإغراء. إنَّ الشاب الذي سيخطبك في المستقبل بسبب تبرجك لا يستحقك.. فهو عندما يرى من هي أجمل منك سينظر إليها..

ربما.. بعضهم عيونهم فارغة.. لن يملأها سوى تراب القبور.



أنتِ تستحقين أن يأتي إليك خاطبٌ ملتزمٌ يرى أنك ملتزمة، فهو الوحيد الذي يعرف قيمتك. وعندما تكبرين وتظهر التجاعيد على جسمك بسبب ظروف الحياة وتربية الأطفال سيبقى محترماً لك، لأنه اختارك أصلاً من أجل دينك لا من أجل مظهرك.

كلامك معقول. قرأت في الفيسبوك أن الكثير من حالات الطلاق تكون لأن الفتيات يعيّن ملامح الوجوه بواسطة أفنعة الماكياج، وبعد الزواج يكتشف الرجل حقيقة الأمر.



الذي سيخطبك بسبب دينك وتقواك لن تحتاجي لخداعه بالماكياج وسيغضّ بصره عن النساء ولن يقارنك بأي امرأة أخرى. سيكفيه أنك تجلسين في ظلّ شجرة الدين الخضراء، ولن يهتمّ بظلال خضراء تحت عيون وفوق جفون النساء. وعلى أيّ حال.. إهتمّي بدروسك وتعليمك، وسوف يكون لكلّ حادثٍ حديث..

من المؤكّد أنني سأتحجّب بعدما أتزوج.. لا.. لا.. أنا متأكّدة أنني سأتحجّب بعدما أحجّ.. أو..



وأنا واثقة تماماً أنه عندما يحملون نعشك إلى المقبرة.. ستكونين محجّبةً حتمًا.

أتهزئين بي يا ساجدة؟.. هل تسخرين مني؟ سأقطع اتصالي بك.. أنتِ تعودين مرةً أخرى للاستفزاز..



أنا لا أهزأُ بأحد، وبالذات منك. من الغريب أن عبارة واحدة تستفزّ مشاعرك، أما نظرات الناس إليك في الشارع فلا تستفزّ فيك المشاعر ولا الإيمان ولا الخوف من الله.

عذرًا يا ساجدة، لقد ارتجف بدني عندما سمعتك تقولين: عندما يحملون نعشك إلى المقبرة.. ستكونين محجّبةً حتمًا.



وأنا مدركة لما قلته لك. هل تعلمين أن الميّتة تكون محجّبة؟ هل تعلمين أنها تلبس "الحجاب الإجباري"؟

لم أسمع بالحجاب الإجباري.. فما هو؟



يمكنُ للفتاة أن تلبس الآن ثيابًا قصيرةً أو ضيقةً، تكشف عن شعرها، عن ذراعيها، تتعطر وتضع المساحيق وتخرج للشارع. في يومٍ من الأيام ستُوضع هذه الفتاة على طاولة التجميل وتستسلم لمغسلة الأموات. سيتم غسل جسمها كله، حتى أظفارها الطويلة التي كان طلاؤها يجعلها توجل الصلاة. بعد هذا يتم لفّ الجثمان بكفن أبيض يُعطي جسمها من الرأس حتى أسفل القدمين.. لكنّ الفارق هذه المرّة أنّ هذه الملابس الساترة ستلبسها رغماً عنها.. ولن تقف في وجه المرأة لكي ترى ملابسها.. ولن ترسلها لصديقاتها عبر الواتسأب ولا السناپ-شات لكي تنال إعجابهنّ.. لقد انتهت اللعبة، وبردت أصابعها التي كانت لا تكف عن لمس شاشة الهاتف. حتى حائط الفيسبوك أصبح بعيداً عنها.. فهناك حائط آخر بانتظارها، إنه حائط القبر الذي سيلفها من كل جانب.

أستحلفك بالله يا ساجدة.. ثم ماذا؟



سوف تلبس الفتاة هذا الحجاب الإجباري، هذه الملابس الفضفاضة، وتنزل إلى القبر. أقرب المقربين إليها سيهيل عليها التراب. سوف يتركها أهلها وحيدة بين القبور، ويعودون جميعاً إلى البيت، لا يبقى لهم في البيت سوى أغراضها وملابسها وحقبيتها وكل ما كان يوماً من الأيام ملكها الخاص، حتى هاتفها النقال وكل ما في ذاكرته.. ورويداً رويداً يُرخي الليل أستاره على أهل البلدة، فينامون في بيوتهم بينما تنام هي تلك الليلة المظلمة وحيدة في قبرها تحت التراب.

الموت حقٌ وليس منه مهرب..





هذه حقيقة لم يفلت منها إنسانٌ منذ أن خلق الله الإنسانَ الأول. والسؤال الأهمُّ ماذا أعددتِ لتلك الليلة ولذلك القبر؟ ماذا أعددتِ من إجاباتٍ ليوم الحساب؟.



مريم.. هل تسمعييني؟.

الدموعُ تخنقني..



إغسلي بهذه الدموعِ قلبك الذي طالما تراكمت عليه الدُّنوب، وافتحي صفحةً مشرقةً تتلألأ فيها أنوارُ التوبةِ إلى الله، فاللهُ يحبُّ التوابين، ويفرحُ عندما تتوبين إليه، فعودي إليه.. إغترفي من نوره ما يضيءُ لك الطريق، وعيشي في نورِ الطاعة لا في ظلماتِ المعاصي والبُعد عن الله، واركبي في سفينةِ التائبات ولا تكوني مع الغارقات.

إبقي على الخطّ.. سأغسلُ وجهي وأعودُ إليك على الفور..



أنا بانتظارك.

ساجدة.. هل تسمعييني؟.



نعم.. تفضّلي يا مريم.

أولاً، أعتزُّ لك يا ساجدة أنني لم أكن أتصوّر أن هذا البنطالون «الضيّق» سيقودني إلى هذه الدردشة «الواسعة». لكنّه حوارٌ أضاء قلبي وفتحَ نوافذ لعقلي يُطلُّ من خلالها على هذا العالم وينظرُ إليه نظرةً جديدةً.



وثانيًا؟.

وثانيًا، أبشركِ أنني اتخذتُ القرار.. نعم.. لقد قررتُ لبسِ الجلباب. هذا قراري ولن أوّجله.. إنتظري مني زيارةً يوم غدٍ بجلبائي الجديد إن شاء الله.



إذا قالوا لي:

”
لباسك الفخفاض لا يُناسب الموضة
“

قلت لهم:

”
لباسكم الضيق لا يوصلني إلى الجنة
“

للحصول على نسخة إلكترونية من القصة بصيغة Word أو PDF

يمكنك التواصل معنا عبر البريد التالي:

dardashaewar@gmail.com



أو تنزيل الملف من الرابط التالي:

<http://bit.ly/2CUXyTH>



أو مسح الرمز المربع



حقوق الطبع مسموحة لكل من يحبّ نشر الفضيلة بين الناس

هذا الكتاب منشور في

